

تفسير أبي السعود

المائدة آية 65 66 .

كما أن الطعام الصالح للأصحاء يزيد المرضى مرضاً وألقينا بهم أي بين اليهود فإن بعضهم جبرية وبعضهم قدرية زو بعضهم مرجئة وبعضهم مشبهة العداوة والبغضاء فلا يكاد تتوافق قلوبهم ولا تتطابق أقوالهم والجملة مبتدأ مسوقة لإزاحة ما عسى يتوهم من ذكر طغيانهم وكفرهم من الاجتماع على أمر يؤدي إلى الإضرار بالمسلمين قيل العداوة والبغضاء أخص من البغضاء لأن كل عدو مبغض بلا عكس كلي إلى يوم القيامة متعلق بألقينا وقيل بالبغضاء كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفاها [] تصريح بما أشير إليه من عدم وصول غائلة ما هم فيه إلى المسلمين أي كلما أرادوا محاربة الرسول ورتبوا مبادئها وركبوا في ذلك متن كل صعب وذلول ردهم [] تعالى وقهرهم أو كلما أرادوا حرب أحد غلبوا فإنهم لما خالفوا حكم التوراة سلط [] تعالى عليهم بخت نصر ثم أفسدوا فسلط [] عليهم فطرس الرومي ثم أفسدوا فسلط [] عليهم المجوس ثم أفسدوا فسلط [] عليهم المسلمين وللحرب إما صل لأوقدوا أو متعلق بمحذوف وقع صفة لنار أي كائنة للحرب ويسعون في الأرض فساداً أي يجتهدون في الكيد للإسلام وأهله وإثارة الشر والفتنة فيما بينهم مما يغاير ما عبر عنه بإيقاد نار الحرب وفساداً إما مفعول له أو في موقع المصدر أي يسعون للفساد أو يسعون سعي فساد و [] لا يحب المفسدين ولذلك أطفاً ثائرة إفسادهم واللام إما للجنس وهم داخلون فيه دخولا أولياً وإما للعهد ووضع المظهر مقام الضمير للتعليل وبيان كونهم راسخين في الإفساد ولو أن أهل الكتاب أي اليهود والنصارى على أن المراد بالكتاب الجنس المنتظم للتوراة والإنجيل وإنما ذكروا بذلك العنوان تأكيداً للتشنيع فإن أهلية الكتاب توجب إيمانهم به وإقامتهم له لا محالة فكفرهم به وعدم إقامتهم له وهم أهلخ أقبح من كل قبيح واشنع من كل شنيع فمفعول قوله تعالى آمنوا محذوف ثقة بظهوره مما سبق من قوله تعالى هل تنقمون منا إلا أن آمنوا بـ [] وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون وما لحق من قوله تعالى ولو أنهم أقاموا التوراة الخ أي ولو أنهم مع صدور ما صدر عنهم من فنون الجنايات قولاً وفعلًا آمنوا بما نفي عنهم الإيمان به فيندرج فيه فرض إيمانهم برسول الله [] وأما إرادة إيمانهم به خاصة فيأبأها المقام لأن ما ذكر فيما سبق وما لحق من كفرهم به إنما ذكر مشفوعاً بكفرهم بكتابهم أيضاً قصدًا إلى الإلزام والتبكيك ببيان أن الكفر به مستلزم الكفر بكتابهم فحمل الإيمان هنا على الإيمان به خاصة مغل بتجاوب أطراف النظم الكريم واتفقوا ما عددنا من معاصيهم التي من جملتها مخالفة كتابهم لكفرنا عنهم سيئاتهم التي اقترفوها وإن كانت في غاية العظم ونهاية

الكثرة ولم تؤاخذهم بها ولأدخلناهم مع ذلك جنات النعيم وتكرير اللام لتأكيد الوعد وفيه تنبيه على كمال عظم ذنوبهم وكثرة معاصيهم وأن الإسلام يجب ما قبله من السيئات وإن جلت وجاوزت كل حد معهود ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل بمراعاة